كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

College of Sharia & Islamic Studies

مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

Journal of College of Sharia & Islamic Studies

نصف سنوية – علمية محكمة

Academic Refereed – Semi–Annual

ISSN 5545 – 2305

المجلد ٣٤–العدد ٢ – خريف ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م

Vol. 34– No.2, 2016 A / 1438 H

"دراسة علم الحديث النبوي في تركيا (منذ عام١٩٢٤ حتى عام ٢٠١٥م) عصر الجمهورية"

تأليف

د. ثامر عبدالمهدي حتاملة

الأستاذ المساعد في قسم الحديث النبوي الشريف– كلية الإلهيات

جامعة بينكول التركية

ملخص:

تناولتُ في هذا البحث حال علم الحديث النبوي في تركيا منذ قيام الجمهورية التركية حتى عام ٢٠١٥م، حيث توصلَّت إلى ركود تدريس الحديث حتى عام ١٩٥٣م، ثمَّ بلغ الذروة بعد الثمانينات. وقد تنوَّعت مناهج وطرق تدريس الحديث في تركيا بين مدرستين: المدرسة التي تعتمد تدريس المتون القديمة واحترام العلماء وجهودهم في تدريس الحديث، والمدرسة العقلية التي تعتمد المنهج العقلي الذاتي، وبعد عصر الثمانينات بدأت كليات الشريعة والمدارس الشرعية بالانتشار حتى عاد علم الحديث كسابق عهده قديماً، حيث يوجد الآن ما يقارب ستة وثمانين كلية إلهيات.

Abstract:

I undertook in this research the state of Prophetic Hadith in Turkey since the establishment of Turkish Republic until 2015; concluded that there was inactivity of tuition of Prophetic Hadith until the year 1953; reaching climax after the 1980s . Methodologies and approaches of Prophetic Hadith varied into two doctrines;the first doctrine depends on Ancient Corpus, appreciating Scholars and their efforts in tuition Prophetic Hadith; the second is the cognitive doctrine that depends on Cognitive subjective Methodology.After the 1980s, Sharia colleges and schools spread about ,therefore, Prophetic Hadith recurred to its previous era; there are about eighty six Sharia colleges.

مقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فإنَّ علم الحديث من أهمِّ العلوم التي يُعتنى ويشتغل بها، فالسنة مُبينة للقرآن، ولهذا اعتنى العلماء بها على مدى الزمان أيَّما عناية، فَهُمْ ورثة الأنبياء، ينقلون سنَّة سيد المرسلين دون تحريف أو تزييف، وهي التي نحتاج إليها في حياتنا على مختلف أوالننا وأعراقنا ولغاتنا وبلداننا، وهذا مما يُميِّز هذا الدين العظيم؛ بأنْ تظافر على خدمته البشر؛ على اختلاف ألوانهم وأصولهم، عرباً وأعاجم، وعلى مرِّ العصور فكان من خيرة علماء الحديث النبوي ورواته بعض الأعاجم؛ الذين دفعهم لذلك إيمانهم وإسلامهم، ولم تتوقف تلك الجهود حتى يومنا هذا، فكلَّما تطوَّرت العلوم وتوسَّعت المعارف قيَّض الله سبحانه وتعالى علماء مخلصين، وفي كل بقاع الأرض لخدمة دينهم، وتفعيله في الحياة الإنسانية، وللمسلمين بشكل خاص، وتنوَّعت أساليب العلماء في تدريس الحديث ومناهجهم، ففي القديم كانت تعقد المجالس في البيوت أو المساجد، ثمَّ تطوَّر الحال إلى المدارس، وكان من تلك الجهود أنْ تأسست الجامعات والمعاهد ودور العلم لدراسة هذا الدين بمختلف علومه؛ ومنها الحديث النبوي وفي كل فترة تميَّزت دراسة الحديث النبوي من حيث عامِلَي الزمان والمكان، فأثَّر ذلك على الأجيال التي تُعايش ذلك التَّميُّز والمنهج المتَّبَع في دراسة الحديث، ففي الجمهورية التركية الحديثة مرَّت دراسة الشريعة الإسلامية عامَّة والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بظروف قاسية، أثَّرت على انتشاره وسلامة فهمه ونقله، وبدأ يظهر ذلك في الجيل الحاضر، وفي فترة الخمسينات بدأت علوم الشريعة بالعودة إلى الحياة وتدريسها

للناس، إلا أنَّ هذا العلم الشريف امتدَّت إليه بعض الأيادي مُحاولة تشويهه، في محاولة منها إلى السير في رَكْبِ الاستشراق والدراسات الغربية، فظهر ما يقال لها المدرسة العقلية في دراسة الحديث النبوي، وردُّ الحديث وانتقاده بناءً على العقل الشخصي الذاتي لكل دارس، ثمَّ ظهور ما يسمى (القرآنيون) حيث طبع كتاب (الإسلام الذي في القرآن) لـ يشار نوري ما يزيد على أربعين طبعة، ووزِّعت مليون نسخة منه بين الناس، وسعى البعض إلى إغفال دور العلماء المتقدمين كالشافعي وأحمد والبخاري وغيرهم من كبار العلماء، فبدأت دراسة الحديث النبوي بالتقدم والتوسع، ولكن في منهجين عامَّين: المدرسة العقلية، والمدرسة التقليدية[1]، وفي هذا البحث نحاول الوقوف على تطور دراسة علم الحديث وتدريسه بعد تغييب قسري من البعض، ثم جهود العلماء في الترجمة والتأليف في عهد الجمهورية، وأخيراً على مناهج العلماء والدارسين في التعامل مع الحديث النبوي الشريف.

أهمية البحث:

إنَّ البحث في تاريخ دراسة الحديث النبوي وتدريسه في بلد إسلامي أعجمي يعطينا تصوُّراً عن مدى عناية هذه الدولة الكبيرة بالسنة النبوية التي يصل عدد سكانها إلى أكثر من سبعة وسبعين مليون نسمة حالياً، ويشكِّل المسلمون فيها نسبة ٩٨%، وفيها ٨٦ كلية شريعة، مقارنة على ما كانت عليه قبل قيام الجمهورية؛ أي في عهد العثمانيين، ثمَّ بعد قيام الجمهورية التركية وما جاء على أثر ذلك من تضييق، ومحاولة إبعاد العلوم الدينية عن مناهج التعليم، ثمَّ مقارنة تلك الفترة بالتطور السريع

(١) تطلق هذه التسمية على من يدرس الحديث اعتماداً على الكتب القديمة؛ محترماً علمهم ومقدراً لجهودهم.

بعد استلام حكومة العدالة والتنمية زمام الحكم بعد عام ٢٠٠٢م، وعنايتها بالتعليم بشكل عامٍّ، ثم تعليم العلوم الشرعية بشكل خاص.

مشكلة البحث:

إنَّ الناظر إلى الجمهورية التركية -القائمة بعد الدولة العثمانية أي بعد عام ١٩٢٣م- يجد أنَّ دراسة الشريعة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة مرَّت بمراحل عصيبة، وذلك من خلال عدَّة أمور، منها: منع اللغة العربية، ومحاربة الشريعة الإسلامية، وانتشار أتباع المدرسة العقلية ونقد الحديث بالعقل الذاتي، وقِلَّة عدد دروس الحديث، وانتشار مناهج تدريس الحديث النبوي والتعامل مع السنة النبوية من منطلق غربي أو عقلي صِرْف، حتى في مسألة الإقلال من شأن علماء الحديث المتقدِّمين.

ومن خلال ما سبق تبرز لنا عدَّة أسئلة يسألها الناظر: ما هو واقع دراسة وتدريس الحديث النبوي في الجمهورية التركية بعد قيام الجمهورية إلى الآن؟ وكيف يخدم الحديث النبوي الشريف فيها؟ وما هو منهج العلماء الأتراك في التعامل مع السنة النبوية؟ وهل يوجد لهم آثار علمية في علم الحديث؟ ستحاول هذه الدراسة الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها، وتقديم صورة واضحة لبناء لَبِنة تربط الجسور بين الدراسات العربية والتركية، سيَّما بعد الانفتاح العلمي التركي في الآونة الأخيرة.

مسوغات البحث:

إنَّ تركيا بلد إسلامي عريق، له أثره في شتى المجالات، فقبل عام٢٠٠١م لم يكن في تركيا كليات شريعة سوى٢٠ كلية تقريباً، وعدد موادِّ الحديث للبكالوريوس لا تتعدَّى مادَّتين، وبعد عام ٢٠٠٢م تمَّ افتتاح ما يقارب ٦٦ كلية إلى أن وصل عدد الكليات ما يقارب ٨٦ كلية شريعة الآن، – موزَّعة على واحدٍ وثمانين محافظة تركية، والتعداد السكاني يصل إلى أكثر من ٧٠ مليون نسمة– ، وازدادت عدد دروس الحديث النبوي، وعدد خريجي الكليات من المتخصصين في الحديث النبوي. كذلك وُجد منهج عام يُشبه إلى حدٍّ كبير منهج المستشرقين والمدرسة العقلية في التعامل مع السنة النبوية ومع العلماء المتقدمين، حتى قال بعض أساتذة الحديث: إنَّ الشافعي أغلق علم الحديث، وما يوجد الآن من قوانين الرواية بإمكاننا تسميتها (قوانين الشافعي)، فهو قد جمَّد علم الحديث.

منهجية البحث:

تقتضي هذه الدراسة استخدام منهجين، المنهج الوصفي وأقصد به: وصف حال دراسة الحديث في الجمهورية التركية عموماً؛ كالجامعات والمدارس الشرعية، للفترة الزمنية الممتدة بين ١٩٢٣م– ٢٠١٥م، من خلال مراكز المعلومات والدراسات التركية المتوافرة، ثمَّ استخدام المنهج التحليلي لتحليل هذه المعلومات ونقدها، وبيان واقع دراسة الحديث وتدريسه في الجمهورية التركية، وإبراز النتائج المطلوبة.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في قواعد البيانات والمكتبة الإسلامية لم أقف على دراسة عربية تُبيِّنُ حال دراسة الحديث في الجمهورية التركية، ومن خلال مسيرتي الأكاديمية بينهم وقفت على عدَّة دراسات تركية تصف حال الحديث في الفترة العثمانية الأخيرة خاصَّة، ويوجد بحث باللغة التركية[1] بعنوان: (Türk Modernleşmesi Sürecinde Hadis ilminin Genel Durumu) ومعناها (الحالة العامة للحديث النبوي في عصر عملية التحديث التركية)، ولكن عنوان الدراسة لا يتطابق مع مضمونها، ففي الدراسة تحدَّث الباحث عن علم الحديث في العهد العثماني الأخير من الفترة ١٨٧٠م إلى ١٩٢٣م، وفي آخر البحث تحدَّث عن بعض الكتب الحديثية المترجمة في بداية عهد الجمهورية.

الدراسة الثانية: مدرسة أنقرة، وهو بحث منشور للباحث إبراهيم أُستا (IbrahimUsta) في مجلة معهد كلية الالهيات- جامعة بينكول التركية(BingölÜniversitesi)، وهو باللغة الألمانية، قمتُ بترجمته إلى العربية، وهو بحث يتحدَّث عن نشأة المدرسة العقلية في أنقرة وأهم أفكارها وعلمائها في تسعة صفحات.

الدراسة الثالثة: المسيرة التاريخية للدراسات الحديثية الأكاديمية في تركيا وموقفها من التحديات، د.أمين عاشق قُوتلو، وهو بحث مقدم لندوة الحديث النبوي الشريف

(١) منشور في مجلة العلوم الإسلامية عام ٢٠٠٧م، السنة الثانية المجلد ٢، العدد الثاني، تركيا.

وتحديات العصر، ٢٠٠٥م، دبي، ص١٠١٧- ١٠٣٧، وهي من أفضل الدراسات حول الموضوع على قصور فيها في بعض الجوانب والاختصار.

خطة البحث:

قسَّمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، ومشكلته، ومسوغات البحث، ومنهجية الباحث.

المبحث الأول: وفيه عرض تاريخي لواقع دراسة الحديث النبوي في الجمهورية التركية منذ عام١٩٢٣ حتى عام ٢٠١٥م.

المبحث الثاني: وفيه أهم الدراسات والمؤلفات الحديثية التركية في علم الحديث.

المبحث الثالث: وفيه مناهج تدريس الحديث وأهم علماء المدرسة التركية الحديثة.

والخاتمة وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

عرض تاريخي لواقع دراسة الحديث النبوي في الجمهورية التركية منذ عام١٩٢٣ حتى عام ٢٠١٥م

بعد هدم الخلافة العثمانية في بداية القرن العشرين، بدأ ظهور تيار يحارب الإسلام، ويتبنى العلمانية كمنهج حياة، ظنَّاً منهم أنَّ العلمانية وإبعاد الدين هو ما يقود إلى المدنية والتحضُّر، وكان من آثار ذلك في الجمهورية التركية الحديثة التي أقامها مصطفى كمال أتاتورك وحركته أعلنت الجمهورية التركية قانوناً في ١٩٢٤م ينصُّ على ربط جميع المؤسسات التعليمية بالدولة لمراقبتها والتضييق عليها ومنع تدريس المواد الدينية في المدارس الحكومية والخاصة ما بعرف بـ(قانون توحيد التدريسات)، وفي عام ١٩٢٨ الموافق ١ تشرين الثاني تم إلغاء اللغة العثمانية، والتحوُّل إلى الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية، حيث أدَّى ذلك تفكُّكٍ وتهميشٍ في اللغة العربية التي كانت مستخدمة بجانب العربية عند المتخصصين والمناطق الحدودية مع العرب، ثمَّ ضعف في الدراسات الإسلامية بسبب منع الدراسة بغير اللغة التركية ممَّا أوصلها إلى طريق مسدود.

وخلال هذه الفترة، واصلت معاهد تدريس الأئمة – التي تختص فقط بتدريس وتدريب الأئمة ثلاث سنوات– تدريسها وعملها كمعهد شرعي مسموح له في الجمهورية فقط، ثمَّ افتتحت كلية الإلهيات في أنقرة عام ١٩٤٩م. وفي الفترة نفسها بقيت المدارس التقليدية الأهلية التي كانت منتشرة في الفترة العثمانية تواصل جهودها في تعليم الشريعة بشكل سرِّي في البيوت أو المدارس في القرى، وفي الخمسينات أُعيد

افتتاح مدارس الأئمة والخطباء الثانوية الشرعية بعد إغلاقها سابقاً، وبعدها بدأت كليات الشريعة بالانتشار على نطاق ضيق على ما سنذكره لاحقاً.

ويمكننا أن نُقسِّم الجهود في تدريس الحديث النبوي في هذه الفترة على ثلاثة جهود نُجْمُلُها ثمَّ نفصِّلها:

١- المدارس التقليدية الخاصة (المدرسة الكلاسيكية)، والتي تهتمُّ بتدريس علوم الشريعة واللغة العربية عن طريق تدريس المتون بالإجازات الشرعية وبالإسناد المتصل إلى كبار العلماء المتقدمين(١).

٢- مدارس الأئمة والخطباء: وهي المدارس الحكومية الشرعية التي يمكن للطلاب دراسة العلوم الشرعية فيها كدروس إجبارية.

٣- الجامعات وكليات الشريعة.

(١) مصطلح: (مدرسة، أو مدرسة تقليدية، أو المدارس الكلاسيكية) هو مصطلح يطلق على المدارس الخاصة والتكايا التي قامت منذ العهد العثماني وما زالت إلى الآن، وينفق عليها الناس من الصدقات والتبرعات، ويلتحق بها الطالب بعد إنهائه الصف السادس المتوسط، ويبقى يكمل دراسته انتساباً وهو ما تسمح به الدولة، ولا يدرس في هذه المدرسة إلا العلوم الشرعية واللغة العربية، ويبقى في المدرسة دائماً كمدرسة داخلية حتى ينهي مرحلة الثانوية، ويأخذ الطلاب الإجازة بالمتون الشرعية بالإسناد إلى العلماء القدماء في شتَّى العلوم، وأكثر ما تعتني به الفقه الإسلامي، ففي عموم شرق تركيا يدرسون الفقه الشافعي، وفي غرب تركيا يدرسون الفقه الحنفي، ويمكن اعتبار هذه المدارس هي ما حفظت تدريس الشريعة الإسلامية وتخريج الطلاب بعد انهيار الخلافة العثمانية وبداية محاربة الشريعة الإسلامية من قِبل العلمانية في تلك الحقبة.

المطلب الأول: المدارس التقليدية

وهي مدارس أهلية خاصة أُنشأت قديماً منذ العهد العثماني بما يشبه المدارس والتكايا العلمية، وينُفق عليها الناس أو أهل العلم من صدقاتهم، وبقيت تحافظ على تدريس علوم الشريعة واللغة العربية على طريقة تدريس المتون الشرعية والإجازة بالإسناد، وتتلخص دراسة الحديث فيها بتدريس علوم الحديث النبوي الشريف على مستويات حسب عُمْر الطلاب والكتاب، ففي المرحلة الأولى يدرس الطلاب كتاب الترغيب والترهيب كاملاً، ثمَّ كتاب رياض الصالحين، وفي المرحلة التي بعدها يدرس الطالب علوم مصطلح الحديث؛ خاصة المنظومة البيقونية بشروحها القديمة، كشرح ملا علي القاري، وبعدها نخبة الفِكَر وشروحها، ثمَّ في المستوى الأعلى يبدأ شرح البخاري ومسلم كاملاً، وهكذا في باقي كتب السنة النبوية، كمدرسة (صُفَّة) في مدينة ديار بكر شرق تركيا، وغيرها من المدارس.

المطلب الثاني: مدارس الأئمة والخطباء.

أصدر مجلس الشعب الجديد بعد قيام الجمهورية قانوناً يُعرف بقانون (توحيد التدريسات) عام ١٩٢٤م، وبموجب هذا القانون أنشئت مدارس الأئمة والخطباء لتدريب مَن يقوم بالإمامة والخطابة وهي المدارس الشرعية الثانوية التي تدرس اللغة العربية والشريعة الإسلامية في جميع مراحلها وصفوفها، فافتتحت بموجبه ٢٩ مدرسة في شتى أنحاء الجمهورية، وفي العام الدراسي ١٩٣١-١٩٣٢م وبحجة تناقص عدد الطلاب وعدم الإقبال عليها أغلقت هذه المدارس، وبقيت مغلقة حتى عام ١٩٥١-١٩٥٢م تمَّ افتتاح مدارس الأئمة والخطباء في سبعة محافظات، وبدأت بتخريج

طلابها اعتباراً من العام ١٩٥٧م، وتنتشر في أنحاء تركيا، وشهدت إقبالاً متزايداً وسريعاً لتعلم العلوم الإسلامية[١].

وهذه المدارس تقوم بتدريس بعض دروس الحديث النبوي منذ افتتاحها في الخمسينات، وفي كل فترة تتغير خططها ودروسها، مع المحافظة على الطابع العام في تدريس علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية، وفي النظام القديم كان علم الحديث النبوي يُدرَّس على ثلاثة مواد: حديث١ (وفيه مصطلح الحديث)، حديث٢(وفيه المستوى الثاني للمصطلح)، حديث٣ (وفيه عرض عام لتاريخ الحديث وعلومه ومؤلفاته)، ويدرس الطالب بعض الأحاديث المنتقاة من كتب الصحاح والسنن وتوزع على باقي المواد.

أمَّا في آخر خطة والتي أُقرَّت في عام ٢٠١٥م أصبح هناك مادة إجبارية واحدة في الحديث تحتوي على مقدمات حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبشريته، وباقي الكتاب حول علم مصطلح الحديث، والكتاب من تأليف خمسة أساتذة متخصصين في الحديث، ويقع في ١٤٤ صفحة، وهناك مادة اختيارية يدرس فيها أحاديث منتقاة من كتاب ا.د زكريا غولر[٢].

وتُعدُّ هذه المدارس الثانوية المتنفَّس للَّذين يريدون تدريس أبنائهم الشريعة الإسلامية وعلومها، إذ إنَّ المدارس الحكومية العادية التابعة للحكومة لا تُدرَّس فيها

(١) ينظر: مصطفى أوجال، ثانوية الأئمة والخطباء منذ تأسيسها حتى يومنا هذا، مجلة الدراسات التعليمية الدينية، إسطنبول، ١٩٩٩م، عدد٦، ص٢٥١-٢٥٤.

(2) http://dogm.meb.gov.tr/www/ders-kitaplari/icerik/15

مادة الشريعة الإسلامية، أو ما يُعَدُّ شيئاً إسلامياً، انطلاقاً من علمانية الدولة التي ينصُّ عليها الدستور إلى الآن[1].

المطلب الثالث: كليات الإلهيات وعلوم الشريعة

مع التضييق والانقطاع الذي حاولت الحكومات- التي أُقيمت بعد هدم الخلافة العثمانية- ممارسته على العلوم الإسلامية وتدريسها؛ إلا أنَّ الهيئات العامة العاملة في مجال العلوم الإسلامية كانت قادرة على استئناف عملها خُفية، لكن بشكل صعب وملاحق، ويمكننا القول إنَّ بداية التدريس الأكاديمي للحديث النبوي كان من (دار الفنون الشاهانية) عام١٩٠٠، حيث أنشئت في العهد العثماني مواكبة لحركة التطور والتغريب حينها، وبعد إصدار مجلس الشعب عام ١٩٢٤م قانون (توحيد التدريسات) الذي ألغى نظام المدارس التقليدية التي كانت سائدة في العهد العثماني؛ أنشئت بموجب هذا القانون كلية الإلهيات في إسطنبول تابعة لـ (دار الفنون الشاهانية) عام١٩٢٤م، وبعد تحويل دار الفنون الشاهانية إلى جامعة إسطنبول الحالية عام ١٩٣٣م أُغلقت كلية الإلهيات التي كانت في دار الفنون، بحجة عدم وجود الطلبة، وتمَّ افتتاح مؤسسة للدراسات الإسلامية بدلاً عن كلية الإلهيات في العام نفسه عُرِف باسم (معهد الدراسات الإسلامية)، وما لبث أن أُغلق هذا المعهد أيضاً عام ١٩٣٦م، وفي عام ١٩٤٩م تمَّ افتتاح قسم الدراسات الإسلامية في أنقرة، ثمَّ في هذه الفترة بدأت كليات الإلهيات بالانتشار، ولكن على نطاق ضيِّقٍ بالنسبة

(١) في عام ٢٠١٥م أقرَّت وزارة التربية والتعليم دروساً اختيارية في المدارس الحكومية العادية في الشريعة الإسلامية بدعم من رئيس الجمهورية أردوغان، بحيث يمكن للطالب دراسة القرآن الكريم، والسيرة النبوية، والشريعة الإسلامية، واللغة العربية كدروس اختيارية.

لكِبَر حَجْم الجمهورية التركية، واتِّساع رقعتها، وعدد سكانها الذي يفوق سبعة وسبعين مليون نسمة، وفي إسطنبول وحدها قرابة سبعة عشرة مليون نسمة، وكانت هذه الكليات لا يسمح لها بأخذ عدد كبير من الطلاب، حيث كانت جميع الكليات في ذلك الوقت لا تأخذ بمجموعها أكثر من مئتي طالب.

ولسدِّ الحاجة لهؤلاء الطلاب المتخرجون من مدارس الأئمة والخطباء تمَّ إنشاء المعهد الإسلامي العالي في إسطنبول عام ١٩٥٩م، والذي يتبع لوزارة التربية والتعليم، وبدأت هذه المعاهد بالانتشار في المدن التركية حتى وصلت ثمانية معاهد في نهاية السبعينات، وما لبثت أنْ تمَّ تحويلها إلى كليات الإلهيات في الجامعات القريبة منها في المدن في عام ١٩٨٢م؛ بعد دمج بعضها وإغلاق بعضها الآخر[١].

وفي عام ١٩٦٢م تم افتتاح المعهد العالي الإسلامي في محافظة قونيا (المدينة المعروفة بمدينة مولانا جلال الدين الرومي)، ثمَّ في عام ١٩٦٦م تمَّ افتتاح كلية الإلهيات في الجامعة وتخريج أول دفعة، وفي عام ١٩٨٢ انضمت إلى جامعة سلجوق لتصبح كلية إلهيات رسمية تابعة إلى جامعة سلجوق، وتغير اسمها حالياً إلى جامعة نجم الدين أربكان. وفي عام ١٩٧٥م تمَّ افتتاح المعهد الإسلامي في مدينة بورصة، وفي عام ١٩٨٢م تمَّ افتتاح كلية الإلهيات في الجامعة. وبعد هذا التاريخ بدأت الكليات بالانتشار خاصة في غرب تركيا، حتى وصل عددها عشرين كلية في نواحي تركيا[٢].

---

(١) قوتلو، أمين عاشق، المسيرة التاريخية للدراسات الحديثية الأكاديمية في تركيا وموقفها من التحديات، كتاب ندوة الحديث النبوي الشريف وتحديات العصر، ٢٠٠٥م، دبي، ص ١٠٢٤.

(2) https://tr.wikipedia.org/wiki/%C4%B0lahiyat_Fak%C3%BCltesi).

والناظر إلى هذه الكليات القديمة وتدريس الحديث النبوي الشريف فيها يجدُها تنقسم إلى قسمين على حسب توجُّه الإدارة والعمادة فيها:

١- كليات تهتم بتدريس الحديث النبوي وموادِّه، فتكون الخطة فيها عدة مواد للحديث النبوي الشريف، كمرمرة في إسطنبول وجامعة نجم الدين أربكان[(١)] في قونيا وجامعة أُولُو داغ في بورصة(ÜNİVERSİTESİ- ULUDAĞ BURSA)، فتكون الدروس في السنة الأولى والثانية إجبارية (السنة الأولى: مصطلح الحديث مقسم على فصلين دراسيين، والسنة الثانية دراسة بعض متون للحديث وشرحها)، وفي السنوات الأخيرة تكون هناك مواد اختيارية.

٢- وكليات تقوم بتدريس الحديث في السنة الثالثة والرابعة بواقع مادة واحدة (ساعتين في الأسبوع) للسنة الثالثة، ومادتين للسنة الرابعة، بواقع أربع ساعات للسنة الرابعة، وذلك في جامعة أنقرة على سبيل المثال.

وإذا نظرنا الآن إلى الخطط الدراسية في كليات الإلهيات في الجامعات التركية التي تصل إلى ستةٍ وثمانين كلية، وموزعة على المحافظات التركية، حيث عمدت حكومة حزب العدالة والتنمية على فتح جامعة في كل محافظة بعد تغيير قانون شرط فتح الجامعات عام ٢٠٠٧م[(٢)]، وفي كل جامعة حكومية لا بدَّ من وجود كلية

(1) http://www.konya.edu.tr/ilahiyat

(٢) قبل عام ٢٠٠٧م كان هناك قانون لا يسمح بفتح أي جامعة إلا بشرط وجود كلية تربية حتى يسمح بافتتاح جامعة، ولم يكن هناك في كل محافظة جامعة، وبعد إصدار أمر من الحكومة بإلغاء هذا الشرط تمَّ افتتاح جامعة في كل محافظة في تركيا تقريباً، واتَّسعت رقعة الجامعات بعدها، وانتشر التعليم الجامعي بعدة عوامل، منها: قبول كافة الطلاب تقريباً، إما في البكالوريوس، أو الكليات، ومنها وجود راتب شهري للطالب، ومنها تقديم تسهيلات في نواحي الحياة كافة للطلاب، وسعي الحكومة في نشر التعليم، حتى أصبحت الجامعات التركية في مقدمة جامعات الشرق الأوسط.

إلهيات، نجدُ في هذه الكليات تبايناً واضحاً في عدد مواد الحديث النبوي الشريف، وذلك يعود إلى سببين:

١- توجُّه عمادة الكلية، حيث يمكن لعمادة الكلية تقليل مواد الحديث النبوي حسب توجُّه الكلية وعمادتها؛ ويمكن ذلك إلى ثلاثة مواد أو مادَّتين فقط وهما: أصول الحديث (مصطلح الحديث)، ومادة تاريخ الحديث، أو متون الحديث، ويبقى الأمر ضمن إطار عدد المواد المقررة من التعليم العالي.

٢- عدم إلزامية التعليم العالي بعدد مُعيَّن لكل مادة وقسم، إنما يتفق الجميع على عدد الساعات التي يجب أن يأخذها الطالب في درجة الليسانس (البكالوريوس) وهي ١٩٠ ساعة، حيث يُطلب من كلِّ قسم نسبة مئوية، ففي كل كلية يوجد عدة أقسام، كقسم التاريخ الإسلامي، وقسم الفلسفة الإسلامية،وقسم العلوم الإسلامية الأساسية(Bilimleri Temel Islam)، ونسبة كل قسم في الكلية يجب أن لا تزيد عن ٣٠%، وقسم الحديث النبوي الشريف هو في الأصل في قسم العلوم الإسلامية (كقسم أصول الدين في البلاد العربية)، وهذا القسم يضمُّ عِدَّة تخصصاتٍ كالتفسير، والقرآن، والفقه، والحديث، فتتحكَّم بنسبة عدد مواد الحديث هذه النسبة، ثمَّ توجُّه العمادة للكلية بشكل خاصٍّ.

وفي بعض الكليات الآن التي يكون توجُّه العمادة فيها إلى الاهتمام بالحديث النبوي الشريف، وتعليم الطلاب السنة النبوية والدفاع عنها؛ يكون في كل فصل مادة للحديث النبوي الشريف كجامعة بينكول في ولاية بينكول، وجامعة حرَّان في ولاية أورفا، وغيرها من الكليات. حيث يأخذ الطلاب في كل فصل دراسي مادة للحديث النبوي إجبارية، وذلك على مدى ثمانية فصول دراسية، وفي السنة الثالثة والرابعة تطرح بعض المواد الاختيارية في الحديث النبوي الشريف، كماد ة (مشكلات الحديث النبوي)، ومادة دراسة في سنن أبي داود.

وخلال الفصول الثمانية الإلزامية، تتوزع الدروس على النحو الآتي:

١- السنة الأولى: يأخذ الطالب فيها مصطلح الحديث النوبي الشريف، ويقسم الكتاب على فصلين، ولا يلزم المدرس بكتاب، ومن الكتب المنتشرة الآن في التدريس الجامعي: كتاب تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان، وقد ترجم إلى التركية، وكتاب أصول الحديث للأستاذ الدكتور إسماعيل لطفي جاقان، وكتاب المنهاج الحديث في علوم الحديث لشرف القضاة (يُدرَّس في جامعة انقرة)، وكتاب علم أصول الحديث البديل لخيري كرباش أوغلو (الأستاذ في كلية الإلهيات في أنقرة)، وفي هذه الفترة يدرس الطلاب في جامعة مرمرة كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

٢- السنة الثانية: يدرس الطالب فيها مادة تاريخ الحديث النبوي وعلومه، وفي العموم يدرس كتاب تاريخ الحديث النبوي لأحمد يوجال (أستاذ الحديث النبوي في جامعة مرمرة)، أو كتاب تاريخ فنون الحديث لمحمد عبد العزيز الخولي، وفي جامعة مرمرة الآن يدرس الطلاب كتاب الأدب من سنن أبي داود.

٣- السنة الثالثة: تُدرس مواد شروح الحديث، فيختار الأستاذ بعض المتون كالأربعين النووية أو بعض الأحاديث فيشرحها، وبعض الأساتذة يقوم بتدريس أحاديث الاحكام.

٤- السنة الرابعة: تكون فيها مادة أخلاق الحديث، أو شرح كتاب فرعي من فروع الكتب الستة، ككتاب الأدب من سنن أبي داوود، أو كتاب الرقاق من البخاري، وكلُّ ذلك يعود لتوجُّه الأستاذ.

وهكذا قد يأخذ بعض الطلاب في بعض كليات الإلهيات قرابة عشرة دروس في الحديث النبوي كجامعة بينكول، وقد يأخذ بعض الطلاب ثلاث دروس فقط كجامعة أنقرة ومرمرة وإسطنبول وسكاريا وغيرهما، وهو الطابع العام للجامعات التركية وتتوزع هذه الدروس الإجبارية الثلاثة في كليات الإلهيات على ثلاثة دروس:

١- علم مصطلح الحديث، ويسمى في تركيا (الحديث وأصوله).
٢- تاريخ الحديث وأدبياته.
٣- شرحٍ لبعض الأحاديث.

فلا تدرس مادة التخريج إلا كدرس اختياري، وكذلك مادة أحاديث الأحكام، وغيرها من المواد الحديثية.

أما من جانب الدراسات العليا، ففي معظم الجامعات يوجد دراسات عليا في الحديث النبوي الشريف، خاصة الماجستير، أمَّا الدكتوراه فيشترط وجود أستاذ للحديث أو أستاذين مشاركين حتى يتمَّ فتح الدكتوراه، ومن خلال تتبُّع عدد خريجي

الدراسات العليا منذ عام ١٩٥٣م إلى عام ٢٠١٥م نجد عدد الرسائل يصل إلى أكثر من ١٠٠٠ رسالة[١]، ففي دراسة أعدَّها ثلاثة باحثين لإحصاء رسائل الماجستير والدكتوراه وكتب الترفيع إلى أستاذ المشارك والأستاذية وصل العدد منذ عام ١٩٥٣ إلى عام ٢٠١٠م عدد ٨٦٨ دراسة علمية متخصصة في الحديث النبوي الشريف –بين ماجستير ودكتوراه وكتاب للترفيع الأكاديمي– ، وبعد هذا التاريخ يستطيع أي باحث الدخول إلى موقع (isam)[٢] والبحث في أي تاريخ وتحت أي قسم كقسم الحديث ومعرفة الرسائل وعناوينها والمعلومات الكاملة عنها، حتى الرسائل التي قيد الكتابة، حيث يجبر النظامُ الطالبَ على تسجيل عنوان أطروحته أو كتابه في الجامعة، والتي بدورها ترسل معلوماتها لهذا المركز الذي يجد الباحث فيه جميع البحوث العلمية والرسائل والكتب في شتى المجلات، وهو ما يشبه مركز الملك فيصل في المملكة العربية السعودية.

(1) Ismail (İlahiyat fakulteleri Tezler Katalugu /407-773)

(٢) وهو مركز علمي تابع لشؤون الديانة في تركيا، واسمه مركز البحوث الإسلامية، وأُنشئ في بداية الأمر بهدف دعم وإخراج الموسوعة الإسلامية التركية (وهي موسوعة إسلامية معرفية مرتبة على الحروف الأبجدية التركية) ودعم الباحثين، أُنشئ المركز عام ١٩٨٨م وتمَّ دمجه مع مديرية الموسوعة الإسلامية عام ١٩٩٣م، وتمَّ افتتاح المركز لدعم الباحثين في العلوم الإنسانية بشكل عام، والعلوم الشرعية بشكل خاص، وهو مركز يقدم خدمة للباحثين عن طريق المكتبة العامة التابعة له في إسطنبول، وهي مكتبة ضخمة تضمُّ أمهات الكتب في كل فنٍّ، وكذلك تقدم خدمة تصوير الكتب والرسائل العلمية المنشورة بشتى اللغات للباحثين، وكل ذلك بسعر رمزي، كذلك يتميز الموقع الإلكتروني للمركز بتقديم خدمة معرفة الرسائل العلمية منذ عام ١٩٥٣م إلى الآن التي انتهت، والتي ما زالت قيد الكتابة في تركيا، وذلك لأن الطالب عندما يختار موضوع رسالته يرسل المعهد المسؤول في الجماعة بياناته إلى وزارة التعليم العالي وبدورها ترسل البيانات إلى موقع المركز، كذلك يستطيع كل باحث معرفة البحوث العلمية المحكَّمة المنشورة في كل تخصص عن طريق البحث في الموقع، وهو موقع سهل التناول لمن له معرفة باللغة التركية ويعد من أقوى المراكز والمواقع العلمية في تركيا والموقع هو:(http://www.isam.org.tr/).

المبحث الثاني

أهم الدراسات والمؤلفات الحديثية التركية في علم الحديث

(الترجمة والتأليف)

في العهد العثماني كانت حركة التأليف والترجمة نشطة جداً، ويكفي زيارة المكتبة السليمانية وتوبكابي أو أي مكتبة عامَّة متخصصة في المخطوطات والتي يبلغ عددها ثمانية وعشرين مكتبة حكومية للمخطوطات في أنحاء تركيا؛ يكفي زيارتها للوقوف على العدد الهائل من المخطوطات العربية والعثمانية في شتَّى المجالات، وقد قامت الحكومة الحالية بترميم وأرشفة وتصوير كثير من المخطوطات وتقديم خدمة بحث في موقع وزارة الثقافة[1]، عدا عن وجود عدد كبير من المخطوطات بين أيدي كبار العلماء، فعلى سبيل المثال في مدينة بِتليس يوجد مدرسة تقليدية (في قرية أُوخِن التابعة للمدينة) لتدريس الطلاب ويتبع لها مكتبة تضمُّ أكثر من ألفي مخطوطة في شتى العلوم الإسلامية غير مؤرشفة في أرشيف الحكومة، وهكذا في أنحاء تركيا.

وبعد انتهاء فترة الحكم العثماني كان الطابع العام هو الركود العلمي في شتَّى مجالات العلوم وخاصة الشرعية، وانشغال الناس بالسياسة والحروب.

وفي فترة ما بعد العثمانيين وقيام الجمهورية بدأت الحكومات بمحاربة الشريعة الإسلامية بعدَّة طرق، منها: فصل الدين عن المعاهد والجامعات، ومنع اللغة العربية

(١) الموقع: (https://www.yazmalar.gov.tr/kutuphane.php)ويقدم الموقع خدمة البحث عن أي مخطوطة وكافة المعلومات المطلوبة وأماكن وجودها.

دراسة وتدريساً، حتى مُنع الأذان باللغة العربية، وطُبِّق ذلك على التأليف الترجمة، ولكن مع الضغط المجتمعي من الناس، ونسبة المسلمين في الدولة اضطرَّت الدولة للتخفيف على الناس فأمرت بترجمة بعض الكتب وتأليف المؤلفات تحت إشراف الحكومة وبتكليف بعض الأشخاص، ويمكننا أن نقسَّم ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: الترجمة

استمرَّت عملية الترجمة منذ العهد العثماني، وبعد قيام الجمهورية ولتخفيف الضغط الذي رأته الحكومة من الناس تمَّ تكليف أحمد نعيم (Babanzade Ahmet Naim) من قِبَل وزارة الثقافة وهو ترجمة كتاب (التجريد الصريح لصحيح البخاري) للزبيدي، وقام أحمد نعيم بعدَّة أعمال حديثية وهي: أولاً: ترجمة كتاب (التجريد الصريح) مختصر صحيح البخاري للزبيدي وهو بتكليف من وزارة الثقافة، ثانياً: جمع ألف حديث وشرحها، ثالثاً: ترجمة كتاب رياض الصالحين ووضع مقدمة له في مجلد كبير تشتمل على علوم الحديث، فقامت وزارة الثقافة بطباعة ترجمة (التجريد الصريح) في اثني عشر مجلداً، وكان ذلك بين عام١٩٢٨- ١٩٤٨م[(١)]، ويمكننا القول إنَّ هذه الأعمال الحديثية الثلاثة هي ما وُجِد خلال أول ٢٥ سنة من قيام الجمهورية.

(1) http://www.yeniumit.com.tr/konular/ Mehmet Emin Erişirgil, İslâmcı Bir Şairin Romanı, s. 258. Bu yazıda zorunlu olmadıkça alıntılar için dipnot verilmemiştir. Diğer referanslar için bkz. Hüseyin Hansu, Babanzade Ahmed Naim Bey, Kaynak Yayınları 2007

أمَّا ترجمة أمَّهات كتب الحديث عموماً فقد تأخرت إلى عهد قريب، فجاءت ترجمة صحيحي البخاري ومسلم على يد محمد سوفو أوغلو (Mehmed SOFUOĞLU)، حيث جاء صحيح البخاري في سبعة عشرة مجلداً، وصحيح مسلم في ثمانية مجلدات وذلك عام ١٩٨٦م ، كما قام أحمد داود أوغلو –وهو عالم في علم الحديث– بشرح صحيح مسلم وترجمة أحاديثه إلى اللغة التركية في ستة مجلدات[١]، كما قام بترجمة (بلوغ المرام) مع شرحه بالاستفادة من سُبُل السَّلام، ثمَّ قاما معاً بترجمة رياض الصالحين، كما قام محمد حميد الله بتحقيق (صحيفة همام بن منبه) وترجمها كمال كوشتشو عام ١٩٦٧م[٢].

وهكذا بدأ انتشار ترجمة الكتب الأصلية وأمهات الكتب، وتُرجم بعدها كتاب (تاج جامع الأصول من أحاديث الرسول) ترجمه بكر صادق عام ١٩٧٦م، وكتاب (جامع الأصول لأحاديث الرسول) لابن الأثير ومختصره لابن الديبع قام بترجمتهما كمال صاندقجي (KemalSandıkçı) ومحسن كوجاك (MuhsinKoçak) عام ٢٠٠٨م، كذلك ترجم مختصر ابن الديبع الدكتور حنيفي آكين (Hanifi akın)، كما قام إبراهيم جانان بترجمة وشرح مختصرات الكتب الستة من كتاب ابن الديبع، ونشرتها صحيفة زمان التركية في ١٨ مجلداً، ووضع في مقدمة الموسوعة هذه: المجلد الأول ونصف الثاني مقدمة في علم مصطلح الحديث النبوي[٣].

---

(1) http://www.benlikitap.com/Imam-MUSLIM,LA_455-8.html#labels=455-8

(٢) يوجال، أحمد، تاريخ الحديث، ص٢٦٤.

(٣) يوجال، أحمد، تاريخ الحديث، ص٢٦٤.

كما قام خمسة أساتذة في الفترة الأخيرة بترجمة مختصرة لكتاب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني، وجاءت ترجمته في خمسة عشرة مجلداً، والأساتذة متنوعون بين قسم الحديث والفقه والتفسير[١]، وهم:

Beşir Eryarsoy – Dr. Halil ALDEMIR – Dr. İshak AKTEPE – Mehmet ODABAŞI – Soner DUMAN.

كما قام محمد بشير أرياسوي (M. Beşir Eryarsoy) بترجمة كتاب (المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج في اثني عشر مجلداً[٢].

وهكذا بدأت ترجمة كتب أصول السنة بعد الثمانينات بالانتشار، ولكن بقي نقصٌ في مسألة ترجمة كتب مصطلح الحديث، فإلى الآن لم يترجم منها سوى نخبة الفكر وشرحها على يد طلعت قوج بيكيت(KOÇYİĞİT Talat)، وكتاب (علوم الحديث ومصطلحه) للشيخ صبحي الصالح ترجمه محمد يشار كاندمير (Kandemir MehmetYaşar)[٣]، وكتاب (تيسير مصطلح الحديث) للدكتور محمود الطحان، ترجمه جمال آيرمان باسم (أصول الحديث الجديد) فوضع المتن العربي في نصف الكتاب، والنصف الثاني للكتاب جاءت ترجمته بالتركية وطبع إلى الآن ثلاث طبعات في دار رغبة للنشر (RAĞBET) في إسطنبول.

(1) http://www.benlikitap.com/Fethul-Bari-Sahihi-Buhari-Serhi-15-Cilt-Ibni-Hacer-Askalani,PR- 151.html .
(2) http://www.benlikitap.com/Sahihi-Muslim-Serhi-El-Minhac-12-Cilt-Takim,PR-1502.html
(3) http://www.yasarkandemir.com/eserleri

ويُعدُّ (Muhammed Tayyib OKİÇ)محمد طيب اوكيتش[1] وهو عالم جاء من البوسنة بعد الحرب العالمية الثانية إلى تركيا (وهو من أصل تركي) من مؤسسي علم الحديث في كليات الإلهيات في تركيا، فهو أول بروفيسور دخل كلية الإلهيات في جامعة أنقرة، ويُعدُّ مؤسساً لكليات الإلهيات في محافظة أرضروم وقونيا وإسطنبول، وفي عام ١٩٤٩م أصبح أستاذاً للحديث النبوي الشريف في أنقرة، وتخرَّج على يده فيما بعد طلعت قوج بيكيت حيث أشرف عليه في رسالته الدكتوراه التي كانت بعنوان (جمع الأحاديث النبوية وتثبيتها بالكتابة) وذلك عام١٩٥٧م.

كما تخرَّج محمد سعيد خطيب أوغلو (Mehmet Said HATİPOĞLu) الذي يعدُّ في العصر الحديث من أهمِّ أعمدة علم الحديث الشريف عند الأتراك، وكانت رسالته بعنوان (الفكر النقدي الإسلامي ونشأة علم نقد الحديث) وذلك عام ١٩٦٢م، وبإشراف الدكتور محمد طيب أوكيتش.

وبدأ محمد طيب بالتدريس في عِدَّة جامعات في أنحاء تركيا، نظراً لقِلة الأساتذة، ولرتبته العلمية وسعة علمه، ومن أهمِّ مؤلفاته في علم الحديث مؤلفان: كتاب بعنوان (بحث بعض مسائل علوم الحديث)، والثاني (بعض مسائل علوم التفسير وعلوم الحديث)، وكانت تلك المؤلفات في عام ١٩٥٩م.

وكذلك كانت من أوائل رسائل الدكتوراه في خدمة الحديث النبوي الشريف رسالة الدكتوراه لفؤاد سزكين –وهو تركي الأصل والنشأة من مدينة بِتْليس– وكانت

(1) http://mtayyipokic.meb.k12.tr/meb_iys_dosyalar/34/16/750202/icerikler/prof-dr- muhammed-tayyip-okic-kimdir_406900.html .

بعنوان (مصادر البخاري) عام ١٩٥٤م[١]، وبعدها بدأ في عمل موسوعة التراث العربي فأصدر أول مجلد منها بعد سفره (هروباً) إلى ألمانيا، حتى وصلت موسوعته (تاريخ التراث العربي) ثلاثة عشرة مجلداً.

ويمكننا القول أن أهمَّ علماء الحديث في هذه الفترة الزمنية الممتدة منذ عام ١٩٢٣م إلى عصر الثمانينات هم: أحمد نعيم، ازميرلي إسماعيل حقي (İZMİRLİ İSMAİL HAKKI)، أحمد حمدي آكسكي (AHMED HAMDİ AKSEKİ)، محمد زاهد الكوثري، يوسف ضيا يوروكان (YUSUF ZİYA YÖRÜKAN)، محمد طيب أوكيتش، فؤاد سزكين، طلعت قوج بيكيت، محمد سعيد خطيب أوغلو[٢].

المطلب الثاني: التأليف، بدأ التأليف في منتصف الثمانينات وما بعدها في مصطلح الحديث باللغة التركية فصنَّف طلعت قوج بيكيت كتابه (اصطلاحات الحديث) وذلك عام ١٩٨٥م، وعبد الله آيدينلي (ABDULLAH AYDINLI) صنَّف (قاموس اصطلاحات الحديث) وذلك عام ١٩٨٧م، وصنَّف مجتبى أوغور (موسوعة المصطلحات الحديثية) عام١٩٩٢م، وكتاب (اصطلاح الحديث-ظهوره وتطوره) للدكتور أحمد يوجال (AHMET YÜCEL) عام ١٩٩٦م، كذلك كتابه (الجهود والدراسات في خدمة الحديث ونقده) عام ١٩٩٨م[٣].

---

(1)http://www.marefa.org/index.php/

(٢) ينظر: يوجال، أحمد، تاريخ الحديث، ص٢٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص٢٦٧.

ولطفي تشانكان (SMAİL LÜTFİ ÇAKAN) (أصول الحديث) ١٩٩٣م، و(منهج التثبت في الحديث) عبد الله آيدينلي ٢٠٠٣م، و(منهجية الحديث في الفكر الإسلامي) لخيري كرباش أوغلو٢٠٠٦م ؛ وكتابه (علم أصول الحديث البديل)٢٠٠٢م.

وكذلك صُنِّفت مصنفات في أدبيات الحديث[١] وتاريخ الحديث النبوي[٢] وعلومه لكثير من المؤلفين كـ لطفي تشانكان (أدبيات الحديث)، ومجتبى أوغور (أدبيات الحديث)، وعمر أوزبينار (ÖMER ÖZPINAR) (أدبيات الحديث)، وكتاب (تاريخ الحديث) للدكتور أحمد يوجال، وقد طبع الكتاب أربعة عشرة طبعة إلى الآن، نظراً لاعتماده كمقرَّر دراسي لدرس تاريخ الحديث في كليات الإلهيات في أنحاء تركيا، ولطول باع الأستاذ في التأليف والتدريس، وغيرهم من المؤلفين والمصنفات[٣].

(١) كتب أدبيات الحديث يقصد بها: الكتب التي تتحدَّث عن مناهج المحدِّثين في كتبهم، وأنواع المصنفات في هذه الكتب، ثمَّ كيفية تخريج الحديث من كل كتاب.

(٢) وهي الكتب التي تتحدَّث حول تاريخ الحيث النبوي وتطوُّره، وكتابة الحديث وتقييده، والمراحل التي مرَّ فيها الحديث النبوي، ثم أهم المؤلفات في كلِّ مرحلة، وكيفية تعامل المذاهب الفكرية مع الحديث النبوي، غيرها من تاريخ فنون الحديث، وهو ما يشبه كتاب (الحديث والمحدِّثون) لمحمد أبو زهو، أو كتاب (تاريخ فنون الحديث) للخولي.

(٣) يوجال، أحمد، تاريخ الحديث، ص٢٦٨ وما بعدها.

وما يلفت النظر أنَّ التأليف كله جاء باللغة التركية، ولا يوجد أي كتاب كتبه أحد الأتراك باللغة العربية، بينما من الممكن أن يترجموا من العربية إلى التركية، علماً أنَّ كثيراً منهم مَنْ ذهب إلى البلاد العربية ودَرَّس بها او دَرَسَ فيها.

وبعد هؤلاء العلماء بدأ علم الحديث ينتشر بشكل بطيء، إلى فترة الثمانينات؛ وبعدها بدأ النمو بشكل سريع، حتى انتشر في عهد حكومة العدالة والتنمية وافتتاحهم الجامعات وكليات الإلهيات في معظم محافظات تركيا، وأصبح الآن في تركيا قرابة مئة أستاذ في علم الحديث (برتبة أستاذ)، وغيرها من الرتب العلمية والباحثين والمشتغلين في علم الحديث، والمراكز البحثية، والمعاهد، ودور القرآن، والمدارس التقليدية، ومدارس الأئمة والخطباء.

عدا عن اهتمام شؤون الديانة (وزارة الأوقاف) بعلم الحديث وخاصة منذ قرابة ست سنوات؛ وذلك لتقلُّدِ البروفيسور في علم الحديث محمد قورمز (MEHMET GÖRMEZ) منصبه كرئيس لشؤون الديانة، ولوجود كثير من أساتذة الحديث في شؤون الديانة بالإضافة إلى عملهم في الجامعات وكليات الإلهيات والمراكز البحثية ومن خلال النظر في عدد الرسائل العلمية والكتب الحديثية المصنَّفة منذ عام ١٩٥٣م إلى عام ٢٠١٠م وجدنا ٨٦٨ رسالة علمية (ماجستير ودكتوراه)، كذلك الكتب التي تُقدَّم للترفيع من رتبة علمية إلى رتبة أعلى[١].

(١) في نظام الترفيع في تركيا من رتبة أستاذ مساعد إلى أستاذ مشارك، ومن مشارك إلى أستاذ؛ يجب على الدكتور نشر ثلاثة أبحاث علمية في أقل تقدير، وتأليف كتاب في حقل التخصص يقدِّمه مع ملفه، مع اجتياز امتحان في أحد عشر لغات عالمية، ويرسل الملف إلى التعليم العالي، وترسله وزارة التعليم العالي إلى خمسة أساتذة، وإذا تم القبول من أغلبية الأساتذة تُعيَّن له مناقشة لكتابه من هذه اللجنة، فإن تمَّ قبوله يتمَّ ترفيعه إلى الرتبة الأعلى.

يمكننا القول أنَّ الجهود برعاية حكومة حزب العدالة والتنمية تظافرت وتكاتفت لحماية ونشر علوم الشريعة بشكل عامٍّ، وعلم الحديث منها في مختلف المنابر العلمية، ابتداءً من المدارس التقليدية وسماح الحكومة لها بالاستمرار، ثمَّ مدارس الأئمة والخطباء، ثمَّ عن طريق فتح كليات الإلهيات في أنحاء الجمهورية، وطباعة الكتب وتوزيعها، ودعم الباحثين وطلاب العلم. ولا يخفى على المطَّلِع أنَّ التعليم في تركيا مجَّاني في المراحل كافَّة، ابتداء من التعليم الابتدائي إلى مرحلة الدكتوراه، عدا عن وجود معاشٍ شهري للطالب، فكانت كل هذه العوامل متظافرة سبباً في انتشار العلم بشكل عام، واتجاه الطلَّاب لدراسة علوم الشريعة، وعلم الحديث النبوي في كليات الإلهيات، وابتعاث الطلاب إلى الخارج، واستقبال الطلاب لتدريسهم على نفقة الحكومة سنوياً بما لا يقل عن عشرة آلاف طالب في برنامج المنح التركية.

المبحث الثالث

مناهج تدريس الحديث وأهم علماء المدرسة التركية الحديثة

تنوَّعت أساليب تدريس الحديث النبوي الشريف في تركيا في عهد الجمهورية تنوَّعاً ملحوظاً، وجاء هذا التنوَّع حسب المكان والمعلم، وبالعموم يمكننا أن نبني على ما سبق في مناهج تدريس الحديث النبوي حسب مكان التدريس، ونقسِّمُ مناهج التدريس إلى منهجين:

المنهج الأول: المنهج العلمي، وهي ما يعتمد منهج كبار العلماء المتقدمين، واحترام جهودهم في خدمة الحديث النبوي، وتعتمد مبدأ تدريس المتون الحديثية القديمة وتعرف في تركيا الآن بالمنهج الكلاسيكي أو التقليدي، وهو مصطلح يطلق

على مَن يتبع الكتب القديمة ويهتمُّ بها، مع احترام آراء وجهود العلماء القدماء، خاصة الصحيحين، وكتب المصطلح كابن الصلاح وغيره، وهي ما تتَّبعه المدارس الأهلية جميعها، كذلك هي طابع عامٌّ في عدد من الكليات كجامعة مرمرة في إسطنبول، وجامعة إسطنبول في إسطنبول، وجامعة بينكول، وجامعة نجم الدين أربكان في قونيا، وغيرها من الكليات، خاصة بين طلاب ا.د طلعت قوج بيكيت رائد هذه المدرسة قديماً، وهو من أشاع ذلك وقام عليه.

المنهج الثاني: المدرسة العقلية

أو مدرسة الاهتمام بالقرآن الكريم أكثر من السنة، كون السنة ظنية الثبوت، وفي الكتب الموجودة الآن كالبخاري ومسلم كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تخالف الواقع والعقل (على حدِّ زعمهم)، كذلك يقولون: إنَّ كتب مصطلح الحديث ناقصة الموضوعات، وغير مكتملة المنهج، فليزم إعادة تجديدها من كتب أصول الفقه[1] ويطلق عليها اسم (مدرسة أنقرة)، لشهرتها وخروجها من كلية الإلهيات في أنقرة.

(١) ورائد هذه الفكرة البروفيسور خيري كرباش أوغلو في كلية الإلهيات في أنقرة، وله كتاب (علم أصول الحديث البديل)، وهو كتاب من أربع مئة صفحة؛ يتحدَّثُ فيه حول تجديد أصول المصطلح، كون هذه الأصول الموجودة كلها مبنية على أصول الحديث التي تحدَّث عنها الشافعي في كتابه الرسالة، ولم يتمَّ تجديدها بعد، وفي كثير من الموضوعات فيها نقص كالمتواتر والحديث الصحيح وغيره، ويجب إكمال هذا النقص من كتب أصول الفقه، ثمَّ عرض كل حديث على العقل والقرآن، كما فعلت عائشة أم المؤمنين، فهي كانت تعرض الحديث على القرآن والفهم للحديث، فكانت تردُّ كل حديث لا يوافق القرآن والعقل، وهم يسيرون على هذه المقولة على حدِّ زعمهم.

وكان رائد هذه المدرسة وبانيها محمد سعيد خطيب أوغلو[١] وحسين أتاي (HÜSEYİN ATAY)[٢]، ثمَّ مَن تبعهم وتتلمذ على أيديهم، مما أخذت انتشاراً بين أوساط بعض الكليات والمتَعلِّمين، كون الدكتور محمد سعيد من أوائل من تخرَّج في قسم الحديث وبعدها بدأ بالتدريس في قسم الحديث، وكان حسين أتاي مثله ولكن في قسم الفلسفة وعلم الكلام.

وبدأت هذه المدرسة بالانتشار بين بعض أوساط الأكاديميين في كليات الإلهيات وأقسامها، حيث تتلخَّص بعض أفكارهم في فكرة تجديد الفكر الإسلامي من خلال

---

(١) محمد سعيد خطيب أغلو من مواليد ١٩٣٣م في مدينة بوردور التركية، كان والده عالماً معروفاً باسم خطيب خوجا، درس في أنقرة علي يد الدكتور محمد طيب أوكيتش، وعمل معيداً عنده في الكلية، ثم حصل على الدكتوراه عام ١٩٦٢م وكانت رسالته بعنوان (الفكر النقدي الإسلامي ونشأة علم نقد الحديث) بإشراف الدكتور محمد طيب، له عدة كتب وبحوث علمية، من أهمِّ كتبه: نقد الحديث، حضرة النبي محمد والوحي غير القرآن، نقد الميراث الثقافي الحديثي، الأحاديث الاجتماعية بعد وفاة النبي محمد إلى العصر الأموي، والفهم الصحيح للإسلام والعيش به، وترجم عدَّة كتب إلى التركية: مثل كتاب(المذاهب الإسلامية) وكتاب (العقيدة الإسلامية وفقهها) لجولد زيهر، وكتاب(الإسلام) لا كومته، وكتاب(الإسلام) هنري ماس، وغيرها من الكتب، ومن أهمِّ بحوثه العلمية: نقدُ السيدة عائشة للحديث النبوي، نقد العلماء للبخاري ومسلم، قيمة الإسلام الحديثة، وبقي الدكتور محمد سعيد مدرساً للحديث النبوي في كلية الإلهيات في أنقرة منذ عام ١٩٥٨م حتى تقاعده في عام ٢٠٠٠م.

(٢) حسين أتاي من مواليد ١٩٣٠م في محافظة ريزا التركية على البحر الأسود، درس الثانوية والبكالوريوس في جامعة بغداد في العراق، درس علوم الشريعة هناك على أيدي المشايخ العراقيين، ثم عاد إلى تركيا عام ١٩٥٦م ودرس الدكتوراه في كلية الإلهيات في قسم الفلسفة، وكانت رسالته بعنوان (أسس الإيمان في القرآن)، ذهب في منحة إلى إسرائيل لتعلم العبرية لمدة سنتين عام ١٩٦٢م، كما ذهب بعدها إلى أمريكا في جامعة شيكاغو للبحث وتعلم الانجليزية لمدة سنة وثمانية أشهر، أصبح أستاذاً وأول رئيس لقسم الفلسفة في أنقرة عام ١٩٧٩م، ثم عميداً لكلية الإلهيات في أنقرة عام ١٩٨٠م، دعته السعودية لتدريس مادة الفلسفة لمدة أربع سنوات عام ١٩٨٩م، يُعدُّ من الأتاتوركيين الذين يتعصَّبون لمصطفى كمال أتاتورك، وله كتاب (تجديد الدين وأقوال مصطفى كمال أتاتورك في ذلك)، وله كتاب (الفهم الجديد للإسلام)، وله كثير من الاعمال العلمية، حيث ترجم معاني القرآن الكريم إلى التركية، ووصلت مؤلفاته إلى قرابة ثلاثة وسبعين كتاباً.

إعادة النظر في الميراث الفكري الذي وصلنا عن طريق المؤلفات في العلوم الإسلامية، وكلُّ ذلك عن طريق تحرير العقل، إذ إنَّ الفكر الاعتزالي القديم كان رائداً في مسألة تحرير العقل، وعندما تمَّ تغييب دور الفكر الاعتزالي والمعتزلة تمَّ تغييب دور العقل، حيث يزعمون أنَّ مسألة تحرير العقل في التعامل مع النصوص مسألة مشروعة مارستها عائشة أمُّ المؤمنين؛ حيث كانت تعرض كلَّ حديث يصلها على العقل والقرآن فإن وافق تعمل به، وإن لم يوافق العقل لا تأخذه.

ومن أفكار محمد سعيد خطيب أوغلو: ردُّ كل حديث يتكلم عن الغيب أو الأمور المستقبلية وأحاديث الفتن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث إنَّ هذه الأحاديث تعارض الآيات التي تنفي علم الغيب لأحد(١).

كذلك من أفكارهم: يجب إعادة النظر في القواعد الموضوعة في التعامل مع الحديث النبوي، إذ إنَّ هذه القواعد ناقصة وغير مكتملة، ويجب إكمالها من خلال أصول الفقه، حيث يوجد كثير من الموضوعات لم يتكلَّم حولها المحدِّثون، أو لم يتفقوا عليها، وفي أصول الفقه هي قواعد أضبط أتمُّ من قواعد مصطلح الحديث، حيث جميع الكتب في مصطلح الحديث هي تكرار لما كتبه الشافعي، وتعدُّ كأصول له فقط، كذلك يقول خيري كرباش في سؤال له في كتابه: هل يوجد قواعد لمعرفة الصحيح؟ فقال: لا يوجد قواعد متفق عليها بين المذاهب جميعها، فلا نستطيع

(١) ينظر: (Hz.peygamber ve kuraan disi Vahiy/ baski 3-2012- 10) والكتاب بعنوان (حضرة محمد والوحي غير القرآن) ط الثالثة، دار اوتو للنشر، أنقرة – تركيا، ص١٠ وما بعدها، وهذا الكتاب ينفي فيه أحاديث الفتن والأمور المستقبلية جميعها دون استثناء، إذ هي تخالف القرآن الكريم الذي نفى معرفة الغيب لأحد.

القول إنَّ هناك قواعد منضبطة لمعرفة الصحيح، إنما نعرف الصحيح من خلال عرضه على كتب التواريخ والشعر والعقل[١]. ومن أفكارهم: ردُّ كل حديث ينتقص من المرأة كونها تخالف القرآن الكريم والذوق والعقل، كحديث (خلقت المرأة من ضلع أعوج)[٢]، وحديث (أكثر أهل النار النساء)[٣]، وحديث (الشؤم في ثلاثة: المرأة والبيت والفرس)[٤]، وحديث (يقطع الصلاة ثلاثة)[٥]، (لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها)[٦]، وغيرها من الأحاديث، بغضِّ النظر عن مصدرها، ومدى صحتها، وقبول العلماء لها وتأوليها، وبيان معناها[٧]. كذلك تأثَّرت هذه المدرسة بالفكر الاعتزالي في إنكار الشفاعة وغيرها من أفكار المعتزلة[٨]، وكذلك بأفكار المستشرقين حيث ترجم محمد سعيد خطيب أوغلو

(١) ينظر: خيري كرباش أوغلو، علم أصول الحديث البديل، دار كتابيات، ط الثانية، أنقرة، ٢٠٠٤، ص٤١٣-٤١٤.

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، حديث٤٨٩٠/ ومسلم، الصحيح، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، حديث٣٧١٩.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحيض، باب ترك الحائض للصوم، حديث٢٩٨/ ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب نقص الغيمان بنقص الطاعات، حديث٢٥٠.

(٤) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب ما يذكر من شؤم الفرس، حديث٢٧٠٣ومسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون به الشؤم، حديث ٥٩٣٧.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، حديث١١٦٧/ وذكر البخاري ردَّ عائشة على هذا لحديث مُشعِراً بعدم قبوله لهذه الرواية وترجيح رأي عائشة أم المؤمنين.

(٦) أخرجه الترمذي، الجامع، كتاب الرضاع، باب حق الزوج على الزوجة، حديث ١١٥٩، قال أبو عيسى: وفي الباب عن معاذ بن جبل وسراقة بن مالك بن جعشم وعائشة وابن عباس وعبد الله بن أبي أوفي وطلق بن علي وأم سلمة وأنس وابن عمر، وحديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة/ وأخرجه أحمد، المسند، مسند أنس بن مالك، حديث ١٢٦٣٥/ وأخرجه في مسند ابن أبي أوفى ومعاذ وعائشة.

(٧) ينظر: خيري كرباش أوغلو، علم أصول الحديث البديل، ص٣٦٠-٣٦١.

(٨) المصدر السابق، ص٣٥٨ وما بعده

كتب بعض المستشرقين، وكذلك يستشهد خيري كراش بكثير من أقوال المستشرقين وآرائهم، وهكذا انتشرت هذه المدرسة بأفكارها وأساتذتها في تركيا، وانقسم الأكاديميون والعلماء بين هذين المدرستين، وهكذا يتأثر الطلاب في كليات الإلهيات بناءً على ما يطرح إليهم من أفكار، وكيفية دراسة الحديث النبوي.

الخاتمة وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأميِّ الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد هذه الجولة نقف مع أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ومنها:

١- بعد انهيار الدولة العثمانية في عام ١٩٢٣م، وقيام الجمهورية حاولت الدولة محاربة الشريعة الإسلامية من خلال العلمانية.

٢- تأثَّرت دراسة الحديث النبوي كثيراً من خلال قوانين الدولة التي مَنَعتْ الشريعة الإسلامية وتدريسها.

٣- كلَّفت الحكومة من خلال وزارة الثقافة أحمد نعيم بترجمة وتأليف بعض الأعمال التي تخدم الحديث النبوي وبقي مشروعه ممتدَّاً من عام١٩٢٨م حتى ١٩٤٨م، وتلخَّصت أعماله في: ترجمة التجريد الصريح، ترجمة ألف حديث، ترجمة رياض الصالحين.

٤- افتتحت المعاهد الإسلامية في وقت مبكر ثمَّ حوِّلت إلى كليات الشريعة فيما بعد، وافتتحت كلية الإلهيات في جامعة إسطنبول ثم أُغلقت عام ١٩٣٣، وافتتحت كلية الالهيات في أنقرة عام ١٩٤٩.

٥- كانت خدمة الحديث النبوي مُقسمة بين ثلاث جهات: المدارس التقليدية والتكايا، مدارس الأئمة والخطباء، كليات الإلهيات.

٦- كانت مناهج تدريس الحديث النبوي في منهجين عامَّين: المنهج التقليدي القائم على تدريس المتون الحديثية القديمة مع الإجازات، المنهج الثاني: المنهج العقلي في التعامل مع الحديث النبوي، والتأثر بفكر المعتزلة والمستشرقين.

٧- كان محمد طيب أوكيتش البروفيسور الأول في تركيا، وعلى يديه تخرَّج أوائل الأساتذة في تركيا، حيث تأثَّروا به.

٨- بلغ عدد كليات الإلهيات الآن قرابة ستة وثمانين كلية، وانتشرت بعد عام ٢٠٠٧م، بعد تغيير قانون افتتاح الجامعات.

٩- نشطت حركة التأليف والترجمة بعد الثمانينات، حيث ترجمة الكتب التسعة وأهم شروحها، مع التأليف في الموضوعات الحديثية.

١٠- بلغ عدد المؤلفات في علم الحديث ما يقارب ألف مؤلف بين رسائل علمية، وكتب متخصصة، والعدد يزداد بشكل سريع بعد الانفتاح الحضاري واستقطاب الحكومة لكفاءات بمنح تعليمية، ومجانية التعليم.

التوصيات:

١- يوصي الباحث بتكثيف الدراسات الإسلامية بشكل عام، والحديثية بشكل خاص حول تركيا في العصر الحديث.

٢- على الجامعات العربية ابتعاث طلاب متفوقين لتعلُّم اللغة التركية، وترجمة بعض الكتب المهمة، وخاصة التي تهاجم السنة النبوية، وذلك للدفاع عن السنة النبوية وجهود العلماء.

٣- على الجامعات والمعاهد بناء جسور للتواصل بين المحدِّثين الأتراك والعرب، خاصَّة أنَّ الجميع يُعدُّ من الشرق الأوسط حيث البيئة نفسها.

٤- هناك كثير من المخطوطات التي ما زالت غير معروفة ومشهورة، وهي ترقد في مكتبات خاصة، تحتاج من يتتبعها ويفهرسها للباحثين.

٥- يوصي الباحث بكتابة رسالة علمية حول موضوع البحث بشكل أوسع، حتى تتوسَّع الدراسات حول الجمهورية التركية وجهودها الحالية، ومناهج الأتراك في التعامل مع الحديث النبوي.

*****

المصادر والمراجع:

- أوجال، مصطفى، ثانوية الأئمة والخطباء منذ تأسيسها حتى يومنا هذا، مجلة الدراسات التعليمية الدينية، إسطنبول، ١٩٩٩م، عدد٦، ص٢٥١-٢٥٤.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط الثالثة، ١٩٨٧م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- خطيب أوغلو، محمد سعيد، حضرة محمد والوحي غير القرآن، ط الثالثة، دار أوتو للنشر، أنقرة – تركيا، ٢٠١٢.
- الشيباني، أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ط، د.ت.
- كرباش أوغلو، خيري، علم أصول الحديث البديل، دار كتابيات، ط الثانية، أنقرة، ٢٠٠٤م.
- قوتلو، أمين عاشق، المسيرة التاريخية للدراسات الحديثية الأكاديمية في تركيا وموقفها من التحديات، كتاب ندوة الحديث النبوي الشريف وتحديات العصر، ٢٠٠٥م، دبي.
- مسلم، مسلم بن الحجاج، الصحيح، دار الجيل ودار الآفاق، بيروت، د.ط، د.ت.

- يوجال، أحمد، تاريخ الحديث، من إصدارات كلية الإلهيات في جامعة مرمرة- إسطنبول- تركيا، ط الرابعة عشر، ٢٠١٤م.

- USTA.IBRAHIM-CumhuriyetTürkiye'sindeHadis Çalışmaları ve Ankara Okulu, Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi Yıl: 3/ Cilt: 3/ Sayı:6/ Güz 2013, s.91-100(/.

- http://www.isam.org.tr/.

- //dogm.meb.gov.tr/www/ders-kitaplari/icerik/15

- https://tr.wikipedia.org/wiki/%C4%B0lahiyat_Fak%C3%BCltesi

- http://www.konya.edu.tr/ilahiyat

- Ismail (İlahiyat fakulteleri Tezler Katalugu –ISAM-ISTANBUL-2012

- https://www.yazmalar.gov.tr/kutuphane.php

- http://www.yeniumit.com.tr/konular

- http://www.benlikitap.com/Imam-MUSLIM,LA_455-8.html#labels=455-8

- http://www.yasarkandemir.com/eserleri

- http://mtayyipokic.meb.k12.tr/meb_iys_dosyalar/34/16/750202/icerikler/prof-dr-muhammed-tayyip-okic-kimdir_406900.html

- http://www.marefa.org/index.php/